ردود على أباطيل
وتمحيصات لحقائق دينية

تأليف الفقير إليه تعالى
محمد الحامد
مدرس وخطيب جامع السلطان بحماة
ومدرس الديانة بثانوية ابن رشد فيها

الناشر
دار "الإمام مسلم" و دار "الدعوة"
بحماة

مطبعة « العلم » ـ دمشق

الفصل الأول

مسائل فقهية ودينية متنوعة :

ـ كلمة الناشر ـ

- **السنة أصل من أصول الاسلام ٠**
- **حكم الوقف على رؤوس الآيات ٠**
- **أجوبة على أسئلة مثل :**

أ ـ ما الفرق بين العرق والبول ؟

ب ـ الخمس رضعات في مذهب الشافعية ٠

ج ـ الخضر عليه السلام ٠٠٠ الخ ٠

- **حكم الاقتراع بما يضر ٠**
- **ما حكم تارك الصلاة ومانع الزكاة ؟ هل يصلى على تارك الحج الموسر عمداً ؟ هل يصلى على قاتل نفسه عمداً ؟ ٠**
- **حكم المتقاعس عن الصلاة ونحوها ٠ كيف تنزع روح المؤمن والكافر ٠ هل وردتا في الحديث ؟**
- **حكم قربان الحائض فيما دون موضع الحرث ، وارتضاع الرجل لبن زوجته ٠**
- **هل يبنى مسجد بمال نصراني أو صاحب خمارة ؟ ٠ الحج عن الغير ممن لم يحج حجة الاسلام ٠**
- **اشراك أمر مع نية الجهاد ٠**
- **حكم الاسلام في بعض ما يكون في الأعراس ٠**

- هل يصح بيع المقبرة ؟
- حكم الشرع في الاستمناء باليد .
- ما يباح النظر اليه من الخاطب الى مخطوبته .
- صلاة التسابيح غير صلاة الرغائب .
- الطهر ناقض للوضوء .
- حكم أصل المزني بها وفرعها في النكاح .
- تضخيم القبور .
- حكم تقبيل الأيدي ومعانقة الرجال .
- مظاهر وبدع تلابس قدوم الحاج .
- نبش القبور .
- حكم المصافحة بعد الصلاة .
- حكم الجهر بالذكر في تشييع الجنائز .
- حكم تصرف الأب أو الأخ بمهر المرأة .
- حكم خضب الشعر في الاسلام .
- الاعتداء على مال الأمة .
- اقتران المسلمة بغير المسلم .

٨

كلمة الناشر

ليس مثل الشيخ محمد الحامد من يجهل ، وليس ما يكتب بحاجة الى تقديم ٠ فالشيخ قمة علم ٠ ماتشاء أن ترى فيها إلا رأيت أو تسمع منها إلا سمعت ٠

● وارث نبوة منهاجاً وطريقاً وتحققاً في زمن عدم فيه الورّاث أو كادوا ٠

● حامل إسلام عدل لا تقع العين على مثله ٠ يذكرك حاله بمثاله في حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٠ « يحمل هـذا العلمَ مـن كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » ٠

● ولئن حدد الحديث الحامل للاسلام العدل ٠
الذي يرجع الناس من الغلو الى القصد ٠
● ويفضح زيف الباطل ولابسي ردائه باسم الاسلام زوراً ٠
● ويرد الناس الى التأويل الصحيح للدين القيم ٠

● فان هذا الكتاب الذي بين يديك صورة عملية لهذا الحديث تشهد أن صاحبه كان صاحب هذا الحديث ٠

● وان «دار الدعوة» ودارة «الامام مسلم» لهما شرف تقديم هذا الكتاب الى الناس قربى لله ودعوة لدينه الصافي وتبياناً لحق من قلم صدق ٠

الناشر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

أما بعد ، فهذا الكتاب مجموع مقالات في بحوث دينية شتى ، حملتني المناسبات الاسلامية على كتابتها في أحيانها ، تصحيحاً للأفهام ، ورداً لها الى الصواب العلمي ، وإزاحة للستائر عن حقائق غمرتها الأوهام وعملت التضليلات عملها في لبسها بالأباطيل حتى خفيت على كثير من رواد الحق وطلاب الصواب المتشوفين الى المعرفة ، والمتشوقين الى الحقيقة ممحصة غير ملتبسة ، وإني لأرجو للمطالع المخلص أن يخلص الى الرشاد ، ويصل الى السلام ، ويحظى بحسن التصور ، وينعم بالهداية مغتبطاً بها ، ولا فرح يعدل الفرح بهذا الفضل الالهي الذي يتحف الله به من يشاء من عباده وهو سبحانه القائل (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) ٠

وفرض على الانسان أن يعلم أن الاعتذار الى الله غداً في القيامة بالجهالة ، لايجديه نفعاً ، ولا يرفع له رأساً ، ذلك أنه سبحانه تقدم الينا بالوعد والوعيد ، والانذار والتبشير وها هو ذا كتابه الكريم تتلى آياته ، ورسوله الكريم عليه وآله الصلاة والسلام تروى بيناته ، وورثته العلماء الناصحون يدعون الى الله على بصيرة ، ويهدون الشاردين بالرشاد المبين ، وانهم لحجج من الله على خلقه لا يسوغ الاعراض عن دعوتهم ، ولا المفارقة لفئتهم ، ولن يخلي الله الأرض من القائمين بالحجة على الناس ، وقد صح عن سيدنا

محمد رسوله الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم أنه قال :

(... ولن تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) .

وإن الله أخذ العهد على العلماء أن ينشروا ألوية العلم كي تبقى معالم الاسلام واضحة ، وأحكامه ظاهرة ، وقد هدد الكاتمين بلعنة شديدة تنخلع القلوب من هولها ، وترجف الأفئدة من بأسها ، لعنة عامة تنصب على رؤسهم فتخزيهم (يومَ يقوم الأشهاد. يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنةُ ولهم سوءُ الدار) .

إنه لا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه ، وسبيل الخلاص من لعنه وعقابه الافصاحُ والبيان ، بالقلم واللسان ، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللهويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) .

وقد ذم الله من كتم الحق من غير أمتنا فقال سبحانه وتعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيِّنُنَّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراءَ ظهورهم واشترَوْا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون) .

وقد أخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : (إذا ظهرت الفتن ـ أو قال البدع ـ وسُب أصحابي فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا) أي لا يقبل الله منه فرضاً ولا نفلا .

وأخرج ابن عساكر عن معاذ رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فلينشره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد)صلى الله تعالىعليهوآله وسلم تسليماً.

وأخرج ابن عدي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال : (من كتم علماً عن أهله ألجم يوم القيامة لجاماً من نار).

وأخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن سيدنا رسول الله

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : (من كتم علماً مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله يومَ القيامة بِلجام من نار) ٠

وروى أبو نعيم في الحلية ، والضياء في المختارة عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : (إن الله يعافي الأميين يوم القيامة ما لا يعافي العلماء) أو كما قال عليه وآله الصلاة والسلام ٠

هذه التهديدات عملت عملها في نفسي فدفعتني الى البيان دفعاً فراراً من لعنة الله الى رحمته ، وإنقاذاً لمهجتي من عذابه الأليم ، وعقابه العظيم ٠

وقد كانت مني دلالات في حلقةدرس المسجد وعلىذروة منبره ، وفي غرف التدريس لطلاب المدارس الثانوية ، وكانت كتابات يرى القارىء بعضها في هذا الكتاب ، وبعضها الآخر فيما أوعبته من كتب منشورة ، وما تزال كتابات أُخرى أسأل الله سبحانه وتعالى تيسير نشرها ٠ تعميماً للفائدة العلمية في الناس ٠

على أني معترف بتقصيري في هذا الميدان مهما كتبت وخطبت لأن الواجب يقتضي جولاناً أوسع ، وبياناً أسمع ٠

ومن طريف ما اتفق لي وأنا طالب في كلية الشريعة إحدى كليات الجامع الأزهر في مصر ، أني رأيت فيما يرى النائم أني قائم تلقاء قبر النبي عليه وآله الصلاة والسلام وعلى القبر الشريف اشياء غريبة لم يرق لي وجودها عليه ، بلْلقد ثقلت علىقلبي فأقبلت على ازالتها بكلتا يدي مهتماً ؛ وانتبهت من نومي وإني لفي هذه الازالة ، فقصصت هذه الرؤيا على أحد علماء الأزهر العاملين بعلمهم فقال لي : إنك ستدفع عن هذا الاسلام أموراً ليست منه ٠ وإني لأحمد الله على هذا التوفيق الى احقاق الحق وازهاق الباطل بلسان الدين ويراع العلم ٠

وبعد ، فقد التزمت فيهذه الردود إغفال اسماء منرددت عليهم في الصحفوالمجلات لأمرين اثنين :

أولهما : هو أن القصد من الكتابة كان لتمحيص الحق مجرداً وتخليصه من أدران الأخطاء إن شاء الله تعالى لا للتنكيل بالأشخاص والتشهير بهم وإني لأربأ بالعلم الديني

أن يتخذه صاحبه أداة طعن في المخطئين لمحض التشفي منهم لحزازة نفسية وحقد ذاتي ٠

وثانيهما : هو أن رحمة الله سبحانه وتعالى قد تدركهم كلا أو بعضاً فيتوبوا من الضلال ، ويثوبوا الى الصواب ، وكم أدركت رحمته سبحانه وتعالى من ضالين فاهتدوا ، ومن شاردين فاوقفهم على بابه الكريم وإنه تبارك اسمه وتعالى جده أرحم الراحمين وخير الغافرين يهدي لنوره من يشاء ٠ فقد قال : (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون) ٠

ولكنه لا يعذب إلا بحق ولا يعاقب إلا بعدل ، وللعبد اختياره المشهود ، وإنه سبحانه ارحم بعبده من أن يجبره على المعصية ثم يعذبه عليها وقد قال : (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً) ولكن التوبة تكون سراً بسر وعلنا بعلن ولا تقبل من المضلل إلا بالتبرؤ جهرة من تضليله ٠ وقد أطلقت على هذه المجموعة اسم (ردود على أباطيل وتمحيصات لحقائق دينية) ، وإني اسأل الله سبحانه وتعالى أن يقبلها مني ويقبل غيرها مما كتبته ومما سأكتبه إن شاء الله وهو عز وجل ولي الشأن (وإليه يرجع الأمر كله) ٠

(فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) آمين ٠

وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وذريته باطناً وظاهراً ، وأولا وآخراً ٠

يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من جمادي الآخرة سنة ١٣٨٥ هـ الموافق لليوم الخامس من تشرين الأول سنة ١٩٦٥ م ٠

الفقير الى الله تعالى

محمد الحامد

مدرس جامع السلطان وخطيبه في مدينة حماة

ومدرس الديانة في إحدى ثانوياتها

متخرج من كلية الشريعة الازهرية ومجاز بالقضاء الشرعي من قسم اجازة القضاء فيها ٠

« السنة أصل من أصول الاسلام »

من مثيرات العجب أن تسري في بعض الاوساط الثقافية فكر ليست من التحقيق في شيء ، ولا تثبت أمام النقد العلمي ، بل سرعان ما تتضاءل ثم تذوب وتضمحل متى بدا وجه الحق وسطع نوره ، وطبيعي أن لا يكون للباطل رواج إلا عند احتلاك ظلمات الجهالة وان حسبها بعض الناس عنده انواراً علمية ونعوذ بالله سبحانه أن نكون ممن يحسب الغي رشداً ، والضلال هدى (فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) •

فكرة الاكتفاء بالقرآن العظيم وهجران الأحاديث النبوية الشريفة فكرة خاطئة في ذاتها إلا أنها وجدت لها أنصاراً في بعض القلوب التي تنظر في الأمور من وجه واحد وليس لها من المتانة العلمية ما يؤهلها للبحث في الشيء من جميع نواحيه •

أقول هذا بصراحة وشأن العلم أن يكون صريحاً وبعيداً عن المجاملة وما لم توضح حقيقة الداء فلا يستطاع وصف الدواء •

كنير على بعض المتعلمين أن يذهب هذه النظرة مذهباً بعيداً فيزعم أنه لم يصح عند الامام الاعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلا بضعة عشر حديثاً ، عليها وعلى آيات الاحكام القرآنية شيد مذهبه الواسع الذي حوى ألوفاً من الاحكام الشرعية • ومعلوم ان مدهبه رضي الله تعالى عنه يغلب في المدن وهو المذهب الرسمي لأكثر الحكومات الاسلامية ، ومعنى مازعمه ذلك الناظر أن مذهب الامام الجليل لا تتداخله السنة الشريفه ، وذلك دعم للفكرة القائلة بالأخذ بالكتاب واهمال السنة ، ونحن لا ندري كيف جوز اصحاب هذا الزعم للامام رحمه الله تعالى أن يأخذ ببعض الأحاديث الشريفة ونحلتهم ابطال السنة وتعطيلها جملة •

المتصلون بفقه أبي حنيفة رحمه الله تعالى يعلمون مبلغ هذا القول من الصحة ، انه فرية بلا مرية ، ومحض اختلاق لا يمت الى الحقيقة بصلة ، وهل في الامكان

التسليم بواضح الكذب ، ونحن نرى فقه الامام مستنداً الى كتاب الله سبحانه والى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، والى القياس الصحيح فيما يتجدد من الحوادث على ما ثبت حكمه منها بالنصوص ، نرى هذا ونلمسه باليد ، والمطولات من كتب الحنفية زاخرة بالأحاديث الشريفة فهلا كف هؤلاء الكاتبون أقلامهم على الجري في ميدان الخواطر التي لاسند لهم فيها وقد تلقاها الأدباء بالقبول كما يتلقون كثيراً من الاغاليط بدون تمحيص ولا روية • وان الامانة العلمية تقضي عليهم بنقد ما يسمعون مما لا يتفق والواقع •

ان هذه الفكرة السيئة تزعزع الاسلام وتقوض دعائمه وهي لو طبقت لصيَّرتنا الى فوضى دينية لا نستطيع معها ابصار وجه الصواب ولا إدراك اكثر الحقائق الشرعية وقد نبدو لاول وهلة صالحة في نظر السذج الأغرار لأن فيها رفعاً لقدر الكتاب العزيز ولكنها في الحقيقة زيف مبهرج لأنها تنقض آي الكتاب واليكم البيان •

لم يكن النبي صلوات الله تعالى وسلامه عليه مبلغاً للقرآن فحسب ، كلا فقد كان مع هذا يبين مجمله ويوضح مشكله ، ويخصص نصوصه العامة ، ويقيد المطلقة منها ، وقد دلت آيات الكتاب على اعتباره عليه وآله الصلاة والسلام أصلا تشريعياً بقوله وفعله وتقريره ، وحسبنا دلالة على هذا قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) ، وقوله أيضاً (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ واحذروا فان تَوَلَّيتُمْ فانما على رسولنا البلاغ المبين) وقوله سبحانه (مَنْ يُطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) وقوله جل شأنه (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) •

النبي عليه وآله الصلاة والسلام سراج منير أنى سار أنار ، وحيثما اتجه أضاء ، قوله شرع ، وفعله شرع ، وتقريره شرع ، وقد ضبطت أحواله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قولا وفعلا وتقريراً ونقلها أصحابه رضوان الله تعالى عليهم وتناولها الائمة المجتهدون درساً وفهماً واستنباطاً وهم حين عملوا بها على أنها أُس ثان بعد الكتاب غيرُ حائدين عن الصواب ولا مبتعدون عن الحق لأنهم عاملون بتعليمات الله تعالى في كتابه وقد قرأتم بعضاً منها •

قيل لمُطَرِّف بن عبد الله : لا تحدثونا إلا بالقرآن فقال : والله لا نبغي بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم منا بالقرآن ، أي هو سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم • وروى الاوزاعي عن حسان بن عطية قال: كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويحضره جبريل عليه السلام بالسنة التي تفسر ذلك ، فلم يكن عليه وآله الصلاة والسلام في قوله أو فعله أو تقريره إلا صادراً عن وحي الله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يُوحى) •

قال الله سبحانه وتعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وقد آتانا عليه وآله الصلاة والسلام كثيراً من الاحكام الشرعية ، وما علينا إلا القبول والطاعة كما طلب الله تعالى منا اذ كل ما ورد في السنة مندرج تحت هذه الآية الكريمة• جاءت امرأة الى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وقالت له : بلغني أنك تلعن كيت وكيت ، وتقول : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، وقد قرأت مابين دفتي المصحف فلم أجد ذلك • فقال لها ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : لو كنت قرأته لعلمته فقالت وأين أجد ذلك ؟ قال في قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) •

ولما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه الى اليمن قاضياً قال له : (بم تحكم ؟ قال بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ، قال بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) الخ ••• وكتب عمر رضي الله تعالى عنه وهو أمير المؤمنين الى شريح القاضي : انظر ماتبين لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحداً ، وما لم يتبين لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم • قال الله سبحانه وتعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) وقد بينت السنة الشريفة هذا الكمال للدين بما شرحت من آيات وفسرت من نصوص ، والكتاب الكريم حوى علم كل شيء ديني من حيث الاصل حسبما دل عليه قوله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقوله سبحانه (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) ولو لم يقم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالبيان والشرح والتفسير لاستغلقت الأفهام عن ادراك مرادات الله تعالى من بعض آياته الكريمة ، لكنه عليه وآله الصلاة والسلام حقق قول الله تعالى

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانُزِّل إليهم ولعلهم يتذكرون) وقوله سبحانه أيضاً (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) • قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه : ان كل فريضة فرضها الله تعالى في كتابه كالحج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لها ماكنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا أداء شيء من العبادات ولقد صدق رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعبر بهذا القول الجميل عما يتحدث به في نفسه كل من فقه عن الله سبحانه وعرف الاسلام كما ينبغي أن يعرف ولم يستخفه نزعات الضالين الذين لم يعقلوا عن الله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) •

ان الله تعالى قال : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فأنشدكم الله يا معشر المنصفين كيف نقيم الصلاة لو لم نأخذ بقول الرسول عليه وآله الصلاة والسلام وبفعله فهو الذي بين لنا كيفيتها وهو الذي أوضح لنا سجودها وركوعها وخشوعها وخضوعها وأركانها وواجباتها وسننها وآدابها ، هو الذي بين لنا ما فرض من الصلوات وماسنَّ ، وصلى وقال : (صلوا كما رأيتموني اصلي)• كيف نؤتي الزكاة ، وما هي الزكاة أولا؟ ثم ماهي الأموال التي تجب فيها الزكاة ؟ وما مقدار ما تجب فيه الزكاة منها ؟ ، وماهي المدة التي يتجدد بتجددها الوجوب ؟ ، ما هو الجواب على هذه الاسئلة لولا بيانات رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليماً ومثل هذا يقال في الصوم والحج والكفارات والنذور والايمان والنكاح والطلاق والمهور والحضانة والنفقات وسائر الاحوال الشخصية • وأما المعاملات فهي أيضاً مجملة في القرآن ولايمكن فهمها لولا البيانات النبوية • (وأحل الله البيع وحرم الربا) • ماحد البيع وما تعريفه ومماركنه ومتى يتم وما أنواعه ، ما هو البيع الصحيح وما هو البيع المكروه وما هو الفاسد وما هو الباطل وما هو الموقوف وما هي الخيارات التي تكونفي البيع ؟ ومثلهذا يقال في السلم والاجارة والرهن والوكالة والكفالة والحوالة وسائر المعاملات ، ثم ما هو الربا وفي أي شيء يكون وما أنواعه ، وما هو ربا الفضل ، ما هو ربا النسيئة ما كذا وما كذا ••• الخ •• ؟ فأي فساد كبير كان يعمنا لولا ارشادات الرسول صلوات الله تعالى وتسليماته عليه وعلى آله • اي خطر كنا نستهدف له لو تحققت للمفسدين اهواؤهم وليس تحققها إلا القضاء على الاسلام ، وخسئوا فهو باق على رغم انوف الجاحدين •

لقد تحدث النبي صلوات الله تعالى وتسليماته عليه وعلى آله عن هذه الفئة قبل ظهورها بما آتاه الله سبحانه من الغيب ونعى عليها ردها سنته الصحيحة ، فقد روى عنه عليه وآله الصلاة والسلام أنه قال : (ألاَ هل عسى رجلٌ يبلغه الحديثُ عني – وهو متكيء على أريكته – فيقولُ بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وإن ما حرم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما حرمه الله •) رواه ابو داود والترمذي عن المقدام رضي الله تعالى عنه •

هذا وان لهذه الفئة أقوالا فارغة ان دلت على شيء فانما تدل على جهالتهم وحماقتهم وقلة بصرهم بالدين ، انهم لترويج هذا المبدأ الخبيث يعمدون الى تشكيك الناس في نبوت الأحاديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويحتجون بكثرة الوضّاعين للحديث وبأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن كتابة الحديث ، وبأن التدوين للحديث لم يعرف إلا على رأس المائة الاولى للهجرة النبوية ، وبنحو ذلك مما لا يفيدهم شيئاً •

أما ان الوضاعين كثير فهذا مما لا خلاف فيه ، كما لا خلاف أيضاً في وفرة عدد الرواة المتقنين الثقاة العدول الذين حذقوا صناعة الحديث الشريف وأتقنوها وحاطوا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسياج متين يعسر على الأفاكين اختراقه • ان الله تعالى أراد حفظ الشريعة فقيض للحديث نقاداً ذوي علم وبصائر نقدوا الرواة وبينوا أحوالهم وصنفوا فيهم كتباً ضخمة أعبوها أسماءهم وصفاتهم ومن ضبط منهم ومن خلط منهم ومن تغير آخراً بعد أن كان ضابطاً ، وان الناظر في مصنفات اولئك الرجال الأفذاذ يدهش من هذا الفضل الجم الذي خص الله تعالى به أمة سيد المرسلين عليه وآله الصلاة والسلام •

ان هذه الأمة امتازت بالاسناد وهو نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، خصها الله به دون سائر الملل التي في اسانيدها انقطاع كثير ومع هذا فلا يقربون من أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام قربنا من سيدنا رسول الله عليه وآله

الصلاة والسلام وعلى سائر الأنبياء والمرسلين فهم يقفون وبينهم وبين نبيهم اكثر من ثلاثين عصراً •

وأما النهي عن كتابة الحديث الشريف فقد كان هذا أولا خشية اختلاطه بالقرآن الكريم ثم صدر الاذن فيه آخراً فقد أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالكتابة لأبي جاد ، وكتب علي رضي الله تعالى عنه بعض الاحكام ، وكتب عبد الله بن عمرو ابن العاص صحيفة من الحديث ، فدعوى منع الكتابة مطلقاً غير مسلمة ، ولئن سلمت فلا يلازم بين النهي عن الكتابة وبين الرواية ، ففي الحديث الشريف : (رحم الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فبلغها كما سمعها) • وأما انهم لم يدونوا الحديث إلا على رأس المائة الاولى فهذا لا يقدح في صحته لأنهم لسيلان أذهانهم وقوة ضبطهم وصحة حفظهم ، ما كانوا يولون الكتابة العناية التامة لا سيما وهم أمة أمية لا يعرفها كثير منهم •

على أن بعضهم كتب الحديث كما ذكرنا ، ثم لما خيف ضياع السنة أمر عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين رحمه الله تعالى ورضي عنه بتدوينه ، فدون حفظاً له من الضياع ونشط رجال الجرح والتعديل بعد ذلك لبيان صحيح الحديث وسقيمه فأتوا بالعجب • فجزاهم الله عن الاسلام خيراً فقد صانوا سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم • وحفظوا لنا تلك الثروة العلمية الضخمة من أن تتبدد ، انها ثروة وانها طيبة كثيرة وان زعم الجهلة أنها قليلة • صح عن البخاري رحمه الله تعالى أنه قال أحفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف غير صحيح • فهو لم يستوعب كل ما صح عنده في صحيحه ، وقد أخبر الامام احمد رحمه الله تعالى ورضي عنه انه انتخب سبعمائة الف حديث وكسراً كلها صحيح ، وكان يحفظ الف الف حديث شريف • وقال ابو زُرعة الرازي جواباً لمن قال : ان أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا تزيد على أربعة آلاف حديث : من قال ذلك قلقل الله انيابه ، هذا قول الزنادقة ؟ ومن يحصي حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ؟! فقد قبض عليه وآله الصلاة والسلام عن مائة الف واربعة عشر الفاً من الصحابة ممن روي عنه وسمع منه عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام •

أجوبة على أسئلة

س : هل يصح الاستشهاد بالشعر في الوعظ ؟ .

الجواب ـ الاستشهاد بالشعر الحكيم اثناء الوعظ والخطابة والتدريس لامانع من قليله دون ان يصل الأمر بالواعظ الى الكثير الذي يخرج به عن كونه خطيباً عالماً فاحفظ هذا أيها الموفق واعمل عليه والله يتولى هداك .

س : تاجر قال عن سلعته ثمنها حالا خمسة دراهم مثلا ، ومؤجلا الى شهر ستة فهل يكون بيعها بستة ربا محرماً أم لا ؟ .

الجواب : إنه ليس من الربا في شيء إلا أنه لا يخلو عن كراهة لما فيه من القسوة والشح ، والمسلم مأمور بأن يكون سمحاً في بيعه وشرائه وقضائه واقتضائه كمافي الحديث الشريف (رحم الله امرء سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا اقضى سمحا إذا اقتضى) وإنما لم يكن ربا لأنه غير داخل في حده وتعريفه ، فالربا فضل خال عن عوض وهذا الفضل مشروط لأحد العاقدين في العقد وذا إنما يكون إذا اتحد الجنس في البدلين كحنطة بحنطة مثلا أو ذهب بذهب الخ ... فبيع الجنس بأكثر منه ربا ولا عبرة بالجودة والرداءة اذ هما مهدرتان في باب الربا ويشترط التساوي والتقابض قبل الافتراق بالابدان تحرزاً من ربا النسيئة أي تأخير قبض أحد البدلين عن الآخر وهو حرام كربا الفضل أي الزيادة .

أما في صورة السؤال فالجنس مختلف وأجزاء المبيع مقابلة كلها بكل أجزاءالثمن فليس ربا وهو الفضل الخالي عن العوض ، والكراهةأتت من ناحية القسوةعلى المشتري .

على أن بعض المذاهب الأخرى تعتبر ما ورد في السؤال ربا لكن مذهبنا بخلافه .

س : ما حكم التدرب على استعمال السلاح استعداداً للجهاد في سبيل الله ؟ وهل

يجبر المريض على هذا التدرب ؟ •

الجواب : الجهاد في سبيل الله إعلاءً لكلمته العليا فرض ، والتدريب على استعمال السلاح فرض ايضاً لأن الوسائل لها احكام المقاصد وقد عذر الله المرضى وأعفاهم من هذا الفرض مهما كانوا غير مستطيعين • أما المرض الخفيف المحتمل فلا يصح عذراً مُقعدا فانظر لنفسك •

والذي أراه لك أن تتدرب لتصبح لك نية الغزو في سبيل الله فراراً من الوعيد الذي جاء في قوله صلى الله عليه وآله وسلم وبارك : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق) مسلم • ولتكون قدوة لغيرك من المسلمين ، ثم إذا وقعت حرب ولم تكن قادرا كنت معذورا •

س : ما حكم نكاح المسلم غير المسلمة ؟ •

الجواب : لايجوز في الاسلام إلا نكاح المسلمة والكتابية أي اليهودية والنصرانية ، والأولى نكاح المسلمة الصالحة ونكاح الكتابية خلاف الأولى وإن جاز لجهلها الاسلام والأحكام وللخطر منها على أولادها أن تلقنهم الكفر متى عقلوا الأديان •

أما نكاح غير المسلمة والكتابية فلا يصح ولا ينعقد بل هو محض زنا وسفاح ، فالمجوسية ومثيلاتها من الكوافر لاينعقد نكاح المسلم عليهن ، وفي حكمهن المرتدة عن الاسلام ومن لا دين لها •

والأجمل بالمسلم أن لاينكح إلا مسلمة صالحة غير فاسقة ، فهي أجدر بأن ترعى حقوق الزوجية وتقوم بما تتطلبه من واجبات رغبةً في رضاء الله تعالى وثوابه ، ورهبةً من سخطه وعقابه ، وهي التي تؤتمن على الذرية فتربيهم التربية الحكيمة القويمة وتنشئهم على فطرة الاسلام ، وتغذوهم بلبان الايمان ، وتملأهم بالفَضيلة ، وتبعدهم عن الرذيلة ، فيشبوا وقد ملكتهم الملكات النفسية الصحيحة الطيبة فيكونوا خيراً وبركة على أنفسهم وعلى أبويهم وعلى الناس •

هذا الى أنها تعين بعلها على تقوى الله العظيم سبحانه فيسعد بها وتسعد به وتكون حيانهما حياة هناء وغبطة في هذه الدنيا وينقلبان بعدها الى رحمات البر الرحيم في الآخرة (في عيشة راضية ، في جنة عالية • قطوفها دانية • كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) •

وقد جاءت الوصايا النبوية تؤكد هذا وترغب فيه وترهب من أن يكون هناك مطلب غيره من نحو مال أو جمال • روى الامام أحمد باسناد صحيح والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : (تنكح المرأة على إحدى خصال ، لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك) هذه كلمة لايقصد منها حقيقة الدعاء•

س : ما الفرق بين العرق والبول وكلاهما من مصدر واحد هو الدم ؟ •

الجواب : العرق والبول كلاهما ينبعث من الدم ومادتهما واحدة لكن البول يزيد على العرق في القذارة من حيث ان فيه خميرة الأمنيوم وهي مادة سامة نجسة تؤثر في البول نجاسة ، والعرق خال منها ولعل هذا سر حكم الله تعالى في التفرقة بينهما تطهيراً للعرق وتنجيساً للبول • وقد أفادني هذه الفائدة الطبيب المسلم الحاج منير الاسود الشهير في طبه وعلمه •

هذا الى أننا لو نظرنا أيها الأخ في الأمر نظراً واسعاً لرأينا حكمة الله سبحانه ظاهرة في الحكم على العرق بالطهارة لأنه يخرج من عموم نواحي الجسد وفي ايجاب التطهير منه حرج لايخفى والحرج مدفوع عنا بقوله تعالى في ختام آية الطهارة:(ما يريد الله ليجعلَ عليكم من حَرَجٍ ولكن يريد ليُطهركم • وليتمَّ نعمتَه عليكم لعلكم تشكرون)• وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبارك : (بُعثت بالحنيفية السمحة ومن رغب عن سنتي فليس مني) • أو كما قال عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام • وقال ايضاً : (إن هذا الدينَ يُسْر ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه) •

س : ماحكم الأرض التي ضرب عليها الخراج ؟ •

الجواب : الخراج ثابت باجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وضعه سيدنا عمر أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه في أرض الشام ومصر والعراق • ومعاذ الله أن يجمعوا إلا عن دليل شرعي والاجماع من المجتهدين بعد عصر الصحابة حجة يجب العمل بها من غير سؤال عن مصدر إجماعهم ، اذ لا يكون إلا بدليل من كتاب أو سنة فكيف باجماع الصحابة الذي هو فوق اجماع غيرهم رتبة واعتباراً ؟ أبقى سيدنا عمر أرض الشام ومصر والعراق في أيدي أهلها على خراج يؤدونه الى بيت مال المسلمين • والمسلمون يملكون الأرض المفتوحة بالفتح فان شاء إمامهم قسمها بينهم ، وان شاء أبقاها في ايدي أهلها على خراج والأول افضل ان كان في الغانمين حاجة وفقر ، والثاني افضل ان كان فيهم استغناء عنها لتكون ذخيرة بخراجها لتجهيز الجند ورزق القضاة وشحن الثغور بالمقاتلة وشق الترع وتعبيد الطرق وسائر الوجوه التي تعود على الاسلام بالتأييد•

والشافعية يرون أن اهلها لم يملكوها في عهد عمر فهي وقف على المسلمين أو ملك لبيت مالهم أي ملك لهم • وأهلها الكفرة عاملون فيها للمسلمين • والحنفية يرون أن أهلها ملكوها من عهد عمر فالأرض لهم ، ولبيت مال المسلمين الخراج فقط ولذا يصح بيعها وشراؤها وسائر التصرفات التي تتوقف صحتها على ملك المتصرف فيها بيعاً وشراء وهبة وإرثاً الخ ••• في هذا القدر الكفاية • ومباحث الخراج تجدها في كتب الفقه مفصلة •

(استدراك) :

لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر أبقى أرضها في ايدي أهلها بالشطر أي ان شطر الخارج منها للمسلمين والشطر الآخر لاهلها ، لأن الفتح الاسلامي صيَّرها ملكاً للمسلمين وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبارك لأهلها : (أقِرُّكم ما أقرَّكم الله) • اي ابقيكم فيها الى أن يأذن الله بخروجكم منها • وقد أخرجهم منها عمر رضي الله عنه لما قوي الاسلام عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حياته الشريفة : (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب) • و (لا) ناهية والفعل بعدها مجزوم بالسكون •